المعنيين بالمحادثات يتوقعون للزيارة كانت واردة قبل حرب اكتوبر . ونحن | السادات قبل مغادرة القاهرة في

١٥ ايّار

في مثل هذا اليوم ، الخامس عشر من ايار ١٩٤٨ تم اغتصاب فلسطين رسميا ، ولا زالت الامة العربية تعتبر هذا اليوم يوما مشؤوما في تاريخها ، تقف فيه جماهيرها لتتساءل بأسى : كيف حلت تلك النكبة بالعرب رغم كل ما ابدوه وما كانوا مستعدين لابدائه من ضروب الشجاعة والصمود ورغم تفوقهم العددي الكاسح ورغم الامكانات الاقتصادية الهائلة .

ولما بلغت النقمة ذروتها على الانظمة التي هزمت سنة ١٩٤٨ واطيح بمعظم هذه الانظمة ، طرحت الانظمة البديلة اجوبة على التساؤل تراوحت من تخوين فلان وصولا الى تعفن الطبقة الفلانية . كما تراوحت الحلول بين القضاء على خائن والقضاء على طبقة متعفنة ، لتنتهي باعداد الجيوش ليوم الحساب ، على اعتبار ان هزيمة ١٩٤٨ كانت جولة وليست نهاية الصراع بين العرب والصهيونية .

ولقد نشبت حروب خاضها العرب بعقليات ومفاهيم تتراوح بين اعتبار النكبة صدفة ، وهذه الصدفة هي خيانة قائد وبين اعتبارها دليلاً على فشل وعجز وخيانة الطبقة التي قادت الحرب التي انتهت بها ، وهكذا فقد كانت بعض تلك العقليات تعيد التجربة مع نفس الطبقة التي جلبت النكبة وتفرض هذه التجربة على الامة العربية ، كما انها تعيد التجربة بنفس اسلوب ١٩٤٨ معتمدة على الجيوش النظامية وحدها .

والان فان الجماهير العربية رغم كل الحروب ورغم كل التطورات لا زالت تسأل لماذا هزمنا في سنة ١٩٤٨ ولماذا لم تستطع حتى الان ان تتقدم خطوة واحدة عملية على طريق التحرير .

ولقد اجابت الانظمة اجابات متعددة متناقضة ولكنها ترمي الى هدف واحد هو تبرير ما كان يحصل على أيديها . ولقد سألت الجماهير عن اعدائها وعن كيفية معاملتهم ، وسمعت كذلك اجوبة متناقضة حول هؤلاء الاعداء ، وان كانت هذه الاجوبة تجمع على اعتبار الكيان الصهيوني هو العدو ، فان الاعداء الاخرين الذين اوجدوا هذا العدو ولا زالوا يمدونه باسباب الحياة لم تحسم مسألة اعتبارهم اعداء حتى اليوم . ففي الاربعينات كانت الطبقات الحاكمة في الوطن العربي تصادق بريطانيا وفرنسا اللتين سببتا وجود دولة العدو وكانتا تمدانها بكل ما مكنها من العيش والاستمرار وهزيمة الجيوش العربية .

ومنذ الخمسينات لا زالت انظمة عربية تعتبر عند الكثيرين معنية بتحرير فلسطين تعتبر امريكا صديقة وتعاملها سياسيا واقتصاديا على هذا الاساس .

غير أن هنالك اجوبة بدأت تحفر لنفسها مجاري عميقة في قلوب الجماهير ، التي علمتها الانظمة التي قادت الحروب العربية ، عن طريق التجربة والخطأ وعمقت مفاهيمها لتدفع بها الى الوعي الصحيح كمقدمة لسلوك الطريق الصحيح .

فقد طرحت الحركة العربية الثورية منذ ما قبل النكبة اسلوب النضال الشعبي ، ثم مارسته طلائع شجاعة من الجماهير في مختلف المراحل سواء قبل النكبة او بعدها . وكانت في العشر السنوات الاخيرة الثورة الفلسطينية التي اعتمدت اسلوب الكفاح الشعبي المسلح ، وبدأت تحرز نجاحات لا بأس بها اذا ما قيست بظروف هذه الثورة ، غير انه كان طبيعيا في ظل الاوضاع العربية أن تلقى الثورة

— البقية على ص ٨ —

بيروت